

قيام رمضان

قيام الليل من السنن التي تتأكد في رمضان , فقد قال صلى الله عليه وسلم : **من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه** رواه البخاري (2008) ، ومسلم (174) من حديث أبي هريرة .

وفي رواية لمسلم : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة , فيقول : **من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه** .

وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على القيام فيه مع الإمام حتى ينصرف , كما ثبت عند أبي داود (1370) وغيره من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال : **صمنا ، فلم يصل صلى الله عليه وسلم بنا ، حتى بقي سبع من الشهر ، فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل ، ثم لم يقم بنا في السادسة وقام بنا في الخامسة حتى ذهب شطر الليل ، فقلنا : يا رسول الله ، لو نفلتنا بقية ليلتنا هذه ، فقال : إنه من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة** . ثم لم يصل بنا حتى بقي ثلاث من الشهر فصلى بنا في الثالثة , ودعى أهله ونساءه , فقام بنا حتى تخوفنا الفلاح . قلت : وما الفلاح ؟ قال : **السحور** وصححه الألباني في "صلاة التراويح" (ص:15) .

وعن مسروق كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا حضر شهر رمضان خطب فحمد الله وأثنى عليه , ثم قال : إن هذا الشهر كتب الله عليكم صيامه ولم يكتب عليكم قيامه , فمن استطاع أن يقوم فليقم , فإنها نوافل الخير التي قال الله تعالى , ومن لم يستطع فليتم على فراشه

، وليتق إنسان أن يقول أصوم إن صام فلان ، وأقوم إن قام فلان . من قام أو صام فليجعل ذلك لله ، اقلوا اللغو في بيوت الله ، وليعلم أحدكم أنه في صلاة ما انتظر الصلاة . "مختصر قيام رمضان" للمروزي (213-214) .

وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقوم الليل في رمضان ، وأنه صلى بأصحابه بعض الليالي ثم ترك ذلك ، ومن الأحاديث الواردة في ذلك :

عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في رمضان ، فجئت فقممت إلى جنبه ، وجاء رجل فقام أيضا حتى كنا رهطا ، فلما أحس النبي صلى الله عليه وسلم أنا خلفه جعل يتجوز في الصلاة ، ثم دخل رحله ، فصلى صلاة لا يصلها عندنا ، قال : فقلنا له حين أصبحنا : أفطنت لنا الليلة ؟ فقال : **نعم ، ذاك الذي حملني على الذي صنعت** رواه مسلم (2/775) .

وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ذات ليلة في المسجد ، فصلى بصلاته ناس ، ثم صلى من القابلة فكثر الناس ، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة _ أو الرابعة _ فلم يخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أصبح قال : **" قد رأيت الذي صنعت ، ولم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تفرض عليكم** ، وذلك في رمضان . رواه البخاري (1129) ، ومسلم (1/524) .

ثم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أحيا سنة قيام الليل جماعة خلف إمام واحد ، أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، كما قال ابن شهاب الزهري ، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس على ذلك ، ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدرا من خلافة عمر رضي الله عنهما ، قال ابن شهاب عن عروة عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال : خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط ، فقال عمر : إنني أرى لو

جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب ، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم ، قال عمر : نعم البدعة هذه ، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون _ يريد آخر الليل _ ، وكان الناس يقومون أوله . رواه البخاري (2010)

"وسميت الصلاة في الجماعة في ليالي رمضان : (التراويح) لأنهم أول ما اجتمعوا عليها كانوا يستريحون بين كل تسليمتين " انتهى من "فتح الباري" لابن حجر (4/294) .

وقيام الليل في رمضان من الأعمال التي تحتاج إلى جهاد ، قال ابن رجب : (واعلم أن المؤمن يجتمع له في شهر رمضان جهادان لنفسه : جهاد بالنهار على الصيام وجهاد بالليل على القيام ، فمن جمع بين هذين الجهادين ووفى بحقوقهما وصبر عليهما وفي أجره بغير حساب) انتهى من "لطائف المعارف" (319) .

إطالة القيام

وقد كان سلفنا الصالح رحمهم الله تعالى يحرصون على المحافظة على قيام الليل في رمضان ، فكان سويد : يقوم في رمضان وهو ابن عشرين ومائة بالناس " انتهى من "مختصر قيام رمضان" للمروزي (219) .

وقال سعيد بن عامر عن أسماء بن عبيد الله قال : "دخلنا على أبي رجاء العطاردي قال سعيد : زعموا أنه كان بلغ ثلاثين ومائة . فقال : يأتوني فيحملوني كأني قفة حتى يضعوني في مقام الإمام ، فأقرأ بهم ثلاثين آية _ وأحسبه قد قال : أربعين آية _ في كل ركعة يعني في رمضان " انتهى من "مختصر قيام رمضان" للمروزي (223_ 224) .

وكانوا رضي الله عنهم يطولون القراءة في قيام رمضان ، قال السائب بن يزيد : "أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبي بن كعب رضي الله عنه وتميم الداري رضي الله عنه أن يقوموا

للناس في رمضان فكان القارئ يقرأ بالمئين ، حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام ، وما كنا ننصرف إلا في فروع الفجر " انتهى من "مختصر قيام رمضان" للمروزي (223) .

وقال عبد الله بن أبي بكر سمعت أبي يقول : "كنا ننصرف في رمضان من القيام فنستعجل الخدم بالطعام مخافة الفجر " انتهى من "مختصر قيام رمضان" للمروزي (223) .

وكانوا رحمهم الله تعالى يعتنون بتدبير ما يقرءون ، فتنسيهم لذة التدبير مشقة طول القيام ، قال ميمون بن مهران رحمه الله : "أدركت القارئ إذا قرأ خمسين آية قالوا : إنه ليخفف ! وأدركت القراء في رمضان يقرءون القصة كلها قصرت أو طالت ، فأما اليوم فإني أقشعر من قراءة أحدهم يقرأ : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) البقرة / 11 ، ثم يقرأ في الركعة الأخرى (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) الفاتحة / 7 ، (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ) البقرة / 12 " انتهى من "مختصر قيام رمضان" للمروزي (224) .

اللهم وفقنا لقيام رمضان على الوجه الذي يرضيك عنا ، وتقبل اللهم صيامنا وقيامنا ، ربنا وتجاوز عن تقصيرنا إنك أنت الغفور الرحيم ، السميع العليم .